سلسلة مطويات شبكة بينونة

شعبان

آدابٌ وأحكامٌ

الشيخ د محمد بن غيث غيث

www.baynoona.net

@Baynoonanet

@BaynoonanetUAE

@Baynoona.net

لمزيد من المطويات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا –، أما بعد أيها الأفاضل:

لا يخفى على عاقل آمن بالله واليوم الآخر أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأنَّ ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[النحل:٩٧]، وأن تعاقب الأيام والشهور إنما هي أعمار تفنى، وأجساد تبلى، والأيام مطايا، الناس عليها راكبون، تسير بهم وهم لا يشعرون، وما مضى من الدنيا أحلام، وما بقي منها أماني، والوقت ضائع بين ذلك، وابن آدم إنما هو أيامٌ مجموعة، فكل يوم يمضي فإنما يمضي بعضًا من جسمه، ونحن بالأمس القريب كنا في رمضان، ومن أشراط الساعة تقارب الزمان، وها نحن في أيام شعبان «نرتقب» إلى رمضان، فكأنما كنا في حلم، هكذا الدنيا، ولذلك ربنا عَزَّوَجَلَّ يسأل الناس يوم القيامة: ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣ ﴾[المؤمنون:١١٢-١١٣]، يشُكُّون هل يوم أو بعض يوم، يرجعون إلى أهل الحساب ﴿ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴾، هكذا الدنيا إنما هي يوم أو بعض يوم، ولذلك قالوا: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة.

وشعبان شهر الفضائل وبالأخص شهر الصيام، في الصحيحين وغيرهما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « **لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا** ».

وسبب صومه ﷺ قوله، قال: « ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفَلُ فِيهِ النَّاسُ عَنْهُ »، وفي رواية « شَعْبَانُ بَيْنَ رَجَب وَرَمَضَانَ تَغْفَلُ النَّاسُ فِيهِ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ ».

فشعبان تُرفع فيه أعمال العباد السنوية، والأعمال تُرفع في اليوم، وتُرفع في الأسبوع، وتُرفع في السنة، وترفع في العمر، ﴿ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ [المجادلة:٦]، كلها تُعرض على الجبار جَلَّ وَعَلَا، فسبب صومه ﷺ أنه شهر رفع الأعمال، والإنسان حين تُرفع أعماله وهو في طاعة خير من أن تُرفع أعماله وهو في غفلة، ولذلك كان يحرص ﷺ على صوم شعبان، فكان يصومه إلا قليلًا، وهذا القليل بيَّنه قوله ﷺ: « لا يَتَقَدَّمَنْ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْيَوْمَيْنِ إلا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ »، أي إلا رجل كانت له عادة من صيام فوافق قبل رمضان بيوم أو يومين يوم عادته، قال: « فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ »، وهنا « فَلْيَصُمْ » هل للإباحة أم للاستحباب؟ هل مستحب أن يصوم هذا اليوم قبل رمضان بيوم أو يومين لموافقته يوم عادته، أم أنه يباح له ذلك؟ الراجح الاستحباب.

ثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث: عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ أَوْ لآخَرَ: « أَصُمْتَ مِنْ سَرَرِ شَعْبَانَ؟ »، قَالَ: لاَ، قَالَ: « فَإِذَا أَفْطَرْتَ فَصُمْ يَوْمَيْنِ »، وفي رواية: قَالَ لِرَجُلٍ: « هَلْ صُمْتَ مِنْ سَرَرِ هَذَا الشَّهْرِ شَيْئًا؟ »..قَالَ: لاَ، فَقَالَ لَهُ: « فَإِذَا أَفْطَرْتَ رَمَضَانَ – أي أفطرت من رمضان – فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ ».

وسَرَر الشهر آخر الشهر عند جماهير أهل العلم، وبوَّب البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ باب الصوم من آخر الشهر، والحديث رُوي سِرار وسَرر، وأما لفظ سرة فلم تثبت على الصحيح، وإن كانت عند مسلم.

وهذا الحديث فيه فضل صوم شعبان، لأنه ﷺ أمر من ترك يوما من شعبان أن يصوم مكانه يومين من شوال، فدل على فرض صوم شعبان.

وفيه أيضا مشروعية قضاء التطوع، هذا كان معتادا على الصيام فترك الصوم، فأمره الرسول ﷺ بقضاء هذا الصوم، فيُشرع للعبد إذا كان مواظبا على سنة فتركها لعذر أن يقضي هذه السُّنة.

وفيه أيضا استحباب المحافظة على ما اعتاده الإنسان من الخير.

وخلاصة ذلك أن شعبان يُستحب الصيام فيه، ومن له عادة يُستحب له أن يصوم عادته ولو وافق يوم العادة قبل رمضان بيوم أو يومين لأنه يصوم يوم العادة وليس احتياطًا للشهر، وأما حديث « إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ فَلاَ تَصُومُوا حَتَّى يَكُونَ رَمَضَان »، وفي رواية « إِذَا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلاَ تَصُومُوا حَتَّى يَكُونَ رَمَضَان ».

وتقدم معنا أن الرسول ﷺ « كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا »، و« إِلَّا قَلِيلًا » ليس النصف الأول إنما قبل رمضان بيوم أو يومين، هذا الحديث اختلف العلماء فيه، فأكثر العلماء يرون أنه ضعيف لا يصح، ويرون استحباب الصوم في كل الشهر ما عدا صوم يوم أو يومين احتياطا لرمضان، ومَن يصححه وهم كثير أيضا يقولون معناه: إذا بقي نصف من شعبان فلا تبتدؤا الصيام، لأن ابتداء الصيام بعد النصف يُضعف الإنسان، ويجلعه غير معتاد الصيام، فقد يثقل عليه الصوم في رمضان، فقالوا: حديث « إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ » هذا لمن يبتدأ الصوم بعد النصف، فيُكره له الصيام، وحديث « لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ » هذا يحرم عليه الصوم إذا صامه احتياطًا لرمضان.

وخلاصة ذلك أن شعبان شهر الصيام، فمن صام في

النصف الأول جاز له أن يصوم في النصف الثاني بإجماع العلماء، أما من ابتدأ الصوم في النصف الثاني فهذا يُكره له عند بعض العلماء، ويجوز له عند الأكثر.

ويؤخذ من حديث « إِذَا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلاَ تَصُومُوا » يؤخذ منه كراهة إفراد النصف بالصوم، إذا بقي نصف من شعبان إذا انتصف شعبان فلا تصوموا يؤخذ منه إفراد النصف من شعبان بالصيام على الكراهة.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: « فأما صوم يوم النصف مفردا فلا أصل له، بل إفراده مكروه »، يعني إنسان ما اعتاد الصيام جاء لأيام البيض من شعبان أراد أن يصومه، هذا الأحوط له أن لا يصوم، وأما النصف فقط فلا شك أنه لا يصومه، والحديث الوارد في « إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا »، هذا حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ، هذا الشق الأول من الدرس.

الشق الثاني: هل النصف من شعبان له فضيلة؟ وهل فيها أعمال تخصه دون بقية الأيام؟

نعم، ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ اطَّلَعَ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ، فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيُمْلِي لِلْكَافِرِينَ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعُوهُ »، وفي رواية « فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِن شَعْبَان يَغفِرُ اللَّهُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ » هذا الحديث يحسنه بعض أهل العلم، وأما غيره من الأحاديث فكلها لا تصح بإجماعهم، وهذا الحديث لم يخص النصف بعبادة، إنما هو محض فضل من رب العالمين، « فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِن شَعْبَان يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ »، يعني كل من لم يكن مشركا ومن لم تكن بينه وبين إخوانه شحناء فإنه سينال هذا الفضل وهذا الأجر، سيغفر له، وهذا في الحقيقة

كالتنبيه لاستقبال رمضان، فرمضان يُستقبل بترك الأدران، بترك الشرك والشحناء، قيامٌ بحق الله بالتوحيد، وقيامٌ بحق العباد بالصلح بينه والمصالحة له، فعلى المسلم أن يتجنب هذين الأمرين إذا أراد المغفرة في ليلة النصف من شعبان، لأن الحديث لم يعلق المغفرة بشيء آخر، « يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ » ، ولذلك نص العلماء قديما وحديثا أن تخصيص النصف بعبادة خاصة من صيام أو قيام أو غير ذلك نصوا على أنه بدعة محدثة منكرة.

قال زيد بن أسلم: « ما أدركنا أحدًا من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى النصف من شعبان، ولا يرون لها فضلا على سائر الأيام ».

ولذلك ذُكر لابن أبي مليكة أن زياد النميري يقول: « إن أجر ليلة النصف كأجر ليلة القدر »، فقال: « لو أدركته وبيدي عصا لضربته بها »، زجر السلف عن الإحداث في دين الله عَزَّوَجَلَّ ولذلك قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن صلاة النصف من شعبان، قال: « بدعة منكرة »، وصلاة النصف مائة ركعة في كل ركعة يقرأون الإخلاص بعد الفاتحة عشرا عشرا، وهذه تسمى بصلاة الألفية، لأنه يُقرأ فيها الإخلاص ألف مرة، هذه بدعة منكرة لا أصل لها.

ولذلك قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: « ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث ليلة النصف من شعبان » يعني الصلاة، قال: « والعجب ممن شمَّ رائحة العلم بالسنن أن يذهب إلى هذا الهذيان فيصليها »، قال: « وإنما أحدثت في الإسلام بعد الأربعمائة، ونشأت من بيت المقدس » يعني لم تكن في العصور المتقدمة التي أثنى عليها رسول الله ﷺ.

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعوَّل عليه، لا في فضلها، ولا في نسخ الآجال فيها، فلا تلتفتوا إليها ».

فتخصيص النصف بعبادة خاصة لأجل النصف مثل الألفية كما تقدم، وكذا ست ركعات بنية دفع البلاء، وطول العمر، والاستغناء عن الناس، وقراءة يس، والدعاء، كل هذا من البدع المحدثة في دين الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد قال نبينا ﷺ: « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ».

وقد قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[المائدة:٣]، فما لم يكن يومئذ دينا فلن يكون اليوم دينا ».

وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين ».

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ انظر إلى حالهم ووصفهم من رب العباد ﴿ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ وهو الكتاب والسنة، الوحي من رب العالمين، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[الأعراف:١٧٠]، فعليك إن أردت سلوك النجاة عليك أن تتمسك بالكتاب والسنة، وتقيم العبادة والدين في نفسك، وتسعى في الإصلاح لنفسك ولغيرك، هذا طريق النجاة، وهذا إنما هو تذكير، والمسلم عليه أن يتفقه في الدين، وقد قال ربنا: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[النحل:٤٣]، فلا يقول قائل هذه عادات، هذا تراث الناس يحيونها، قد يحييها الإعلام، لا تغتر بكثرة الهالكين فإن الناجين قليل، ليس العجيب ممن هلك كيف هلك ولكن العجيب ممن نجا كيف نجا،

﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[سبأ:١٣]، ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[الأنعام:١١٦]، وسبيل الله واحد وسالكوه نبه الله على رفقائهم لقلة السالكين، وكلكم يقرأ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[الفاتحة:٦]، قال ابن القيم: « فسر السلف ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ بأبي بكر وعمر وأصحاب رسول الله ﷺ »، ولكن قد تستوحش من قلة السالكين والناصحين، فالله أرشدك إلى ما هو أعظم، قال: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[الفاتحة:٧] من هم؟ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[النساء:٦٩]، انظر إلى الرفقاء السابقون.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحيينا وإياكم على السنة، وأن يميتنا عليها، وأن يحشرنا في زمرة أهلها تحت لواء نبينا ﷺ، وأن يسقينا من يده الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبدا، وأن لا يفتننا في ديننا ولا في دنيانا، إنه ولي ذلك والقادر عليه

❊ ❊ ❊